

البنفسجة الطموحة

كانت في حديقة منفردة بنفسجة جميلة التابا، طيبة العرف تيمش مقتتة بين أرابها ونهايل فرحة بين قامات الاعشاب

قفي صباح ، وقد تكلت بقطر الندى، رفعت رأسها ونظرت حوالها فرأت وردة تطاول نحو العلاء بقامة هيفاء ورأس يتسامى متشاعخاً كأنه شعله من النار فوق سرجة من الزمرد فتفتحت البنفسجة ثمرها الازرق وقالت منهدة — « ما اقل حظي بين الراحين ، وما اوضع مقامي بين الازهار. فقد ابتدعتني الطبيعة منيرة، حقيرة أعيش ملتصقة بأديم الارض ولا أستطيع ان ارفع قامتي نحو ازرقاق السماء او احول وجهي نحو الشمس مثلما تفعل الوردة » وسمعت الوردة ما قالت جارتها البنفسجة فاهتزت ضاحكة ثم قالت — « ما أغباك بين الازهار، فانت في تسعة نجولين قيمتها. فقد وهبتك الطبيعة من الطيب والنظف والجمال ما لم تهبه لكثير من الراحين . تخفي عنك هذه الميول العوجاء والاماني الشريرة وكوني تنوعة بما قسم لك واغلمي ان من خفض جناحه رُفع قدره ، وان من طلب المزيد وقع في النقصان » فأجابت البنفسجة قائلة

— أنت تترينني ايها الوردة، لانك حاصلة على ما أنتاه، وتتمرين حقاوتي بالحكم، لانك عظيمة. ما امرت مواعد السعداء في قلوب النساء. وما اتقى القوي اذا وقف خطياً بين الضعفاء! » وسمعت الطبيعة ما دار بين الوردة والبنفسجة فاهتزت مسترربة ثم رفعت صوتها قائلة — « ماذا جرى لك يا ابنتي البنفسجة ؟ فقد عرفتك لطيفة بتواضعك عذبة بصبرك شريفة بمكنتك، فهل استهوتك الطامع التيحة، ام سلبت عنك العظمة الفارقة؟ » فأجابت البنفسجة بصوت ملؤه التوسل والاستعطاف

— « ايها الام العظيمة بجزوتها، الهائلة بعنانها، اضرع اليك بكل ما في قلبي من التوسل وما في روحي من الرجاء ان تحيي طلبي وتخطيني وردة ولو يوماً واحداً » فقالت الطبيعة — « أنت لا تدبرين ما تطلين وما تطعين ما وراء العظمة الظاهرة من البلايا الخفية فاذا رفعت قامتك وبدلت صورتك وجعلتك وردة تندمين حين لا ينفذ الدم »

فقات البنفسجة—«حولي كياني البنفسجي الى وردة مديدة القامة ، مرفوعة الرأس
ومها بجلثي بي سد ذلك يكن صنع رغائبي ومطامعي»
فقات الطيبة—«لقد احبت طلبك ايها البنفسجة الجاهلة المتردة ولكن اذا داهمتك
للمصائب فلتكن شكواك من نفسك» ومدت الطيبة اصابعها الخفية الصحرة ولمست عروق
البنفسجة فتحولت في لحظة الى وردة زاهية متعالية فوق الازهار والرياحين

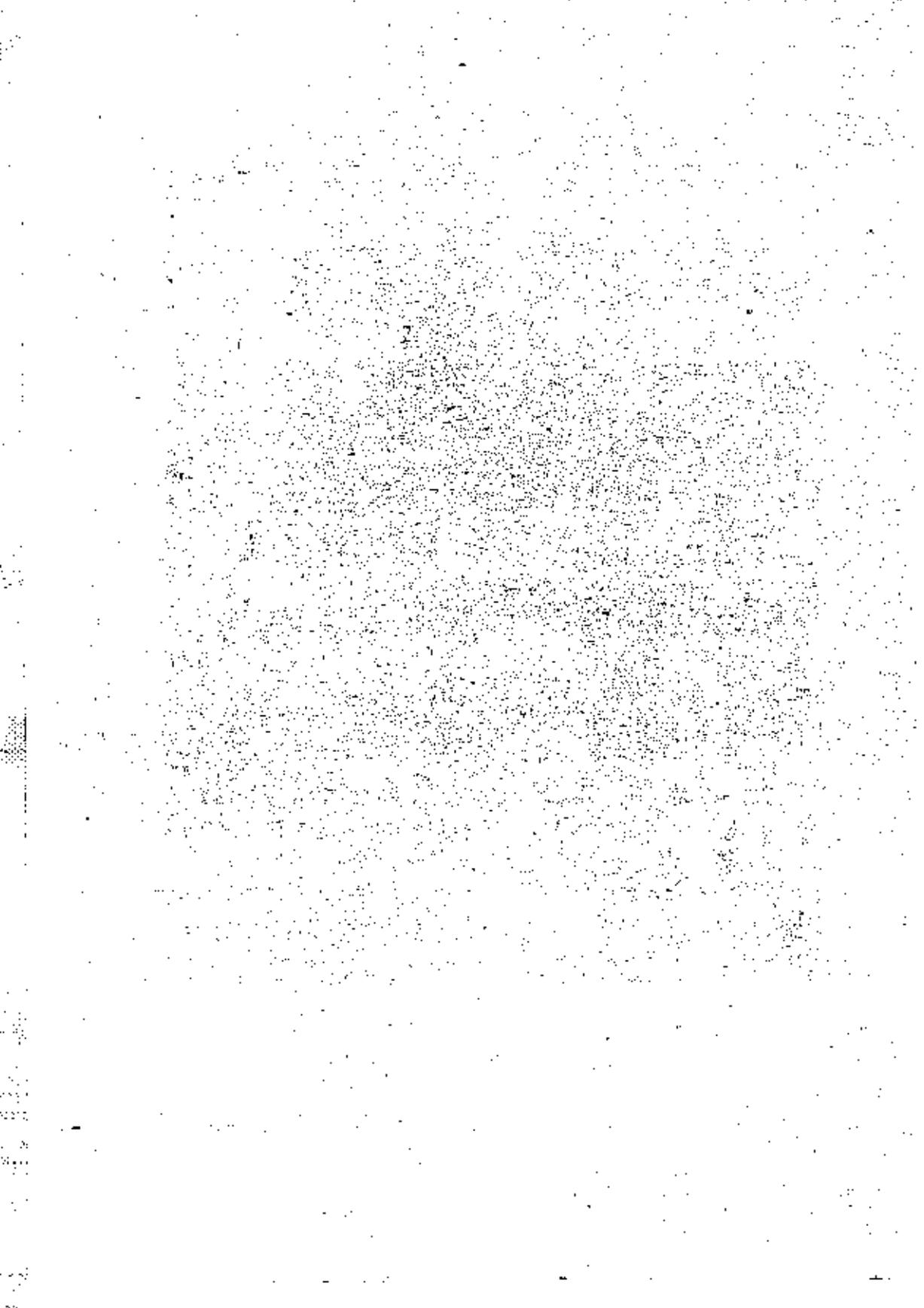
ولما جاء عصر ذلك النهار تبدت النضاه بشيوع سوداء مبسطة بالاعصار ثم حاجت سواكن
الوجود فأبرقت وأرعدت وأخذت تمجارب تلك الحدائق الانصاب واقلمت الازهار
المتشاخخة ولم تبق الا على الرياحين الصغيرة التي تلتصق بالارض او تختبئ بين الصخور
اما تلك الحديقة المنفردة فقد قاست من هياج العناصر ما لم تقاسه حديقة اخرى
فلم تمر العاصفة وتفتت اليوم حتى اصبحت ازهارها هباء متوروا ولم يسل منها بدتلك
العممة المهرجاء سوى طائفة البنفسج المحبسة بمجدران الحديقة
ورفت احدى صبايا البنفسج رأسها فرأت ما حل بأزهار الحديقة وأشجارها فابتمت
فرحاً ثم نادت رفيقاتها قائلة

—«الا فالظن ما فعلته العاصفة بالرياحين المتشاخخة تهاً واعجاباً»

وقالت بنفسجة اخرى—«نحن تلتصق بالتراب، ولكننا نلهم من غضب العواصف والابواء»
وقالت بنفسجة ثالثة—«نحن حقيرات الاجسام غير ان الزوايح لا نستطيع انقلب علينا»
ونظرت اذ ذاك مليكة طائفة البنفسج فرأت على مقربة منها الوردة التي كانت بالامس
بنفسجة وقد اقتلعتها العاصفة وبسرت اوراقها الرياح وانقها على الاهصاب البقلة فباتت
كقتيل ارداد العدو بسهم

فرفعت مليكة البنفسج قامنها ومدت اوراقها ونادت رفيقاتها قائلة - «تأملن وانظرن
يا بناتي . انظرن الى البنفسجة التي غرمتها المطامع فتحولت الى وردة لتشاع ساعة ثم هبطت
الى الخيض. يكن هذا المشهد أمثلة لكن»

عندئذ ارتفعت الوردة المحتضرة واستجمعت قواها الخائرة وبصوت يتقطع قالت :
—«الا فاستمن ايها الجاهلات المقتاتات، الحائفات من العواصف والاصابر. لقد كنت
بالامس مثلكن اجلس بين اوراق الخضراء مكتفية بما قسم لي، وقد كان الاكتفاء حاجزاً





امین

صورة ومزیه ریشتہ جبران خلیل جبران